اي اطعام المملوك وكسوته حق له على سيده فقدم الخبر لانه اهم اذ المقام بصدد تمليكه
ما ذكر بالمعروف اي بلا اسراف ولا تقتير على اللائق بامثاله قال الحافظ مقتضاه الرد في ذلك الى
العرف فمن زاد عليه كان متطوعا فالواجب مطلق المواساة لا المواساة من كل جهة ومن اخذ
بالاكمل فعل الافضل من عدم استيثاره على عياله وان جاز ولا يكلف بالبنا للمفعول من العمل
الا ما يطيق الدوام عليه اي لا يكلفه الجنس ما يقدر عليه والنفي بمعنى النهي وفيه الحث على الاحسان
الى المماليك والرفق بهم والحق بهم من في معناهم من اجير ونحوه والمحافظة على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مالك انه بلغه ان عمر بن الخطاب كان يذهب الى العوالي القرى
المجتمعة حول المدينة من جهة نجدها ومن جملتها قبا كل يوم سبت اقتدا بالنبي صلى الله
عليه وسلم لانه كان يذهب الى قبا كل سبت راكبا وماشيا فاذا وجد عبدا في عمل
لا يطيقه على الدوام او الامر يديه مشقة وضع عنه منه اي نقصه وليس المراد ما لا
يطاق اصلا لعدم امكانه مالك عن عمه ابي سهيل بضم السين نافع بن مالك
عن ابيه مالك بن ابي عامر الاصبحي انه سمع عثمان بن عفان امير المومنين وهو يخطب
وهو يقول لا تكلفوا الامة ذات الصنعة الكسب فانكم متى كلفتموها ذلك
كسبت بفرجها اي زنت فتدخلوا في اثمه ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ولا تكلفوا
الصغير الكسب فانه اذا لم يجد سرق لعجزه عن الكسب وقد كلفتموه به وعفوا
بكسر العين وشد الفا المضمومة امر من عف يعف كضرب يضرب اي تنزهوا واستغنوا
عن تكاليف الامة والصغير المذكورين اذ تعليل اعفكم الله اغناكم عن ذلك بما فتحه
عليكم ووسعه في الرزق وعليكم من المطاعم بما طاب منها اي حل لان الله امر بذلك المرسلين
والمومنين .

باب ما جاء في المملوك وهيبته

مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العبد
اي الرقيق اذا نصح لسيده بزيادة اللام للمبالغة قال الطيبي اي قام بمصالحه على وجه
الخلوص وامتثل امره وتجنب نهيه وفي الصحيح من حديث ابي موسى العبد الذي يحسن عبادة
ربه ويودي الى سيده الذي له عليه من الحق والنصيحة والطاعة له اجران قال الكرماني
النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له وهو ارادة صلاح حاله وتخليصه
من الخلل وتصفيته من الغش واحسن عبادة الله المتوجه عليه بان اقامها بشروطها
وواجباتها وما امكنه من مندوباتها بان لم يفوت حق سيده فله اجره مرتين لقيامه
بالحقين وانكساره بالرق قال الكرماني وليس الاجران متساويين لان طاعة الله اوجب
من طاعة المخلوق ورده الولي العراقي بان طاعة المخلوق هنا من طاعة الله انتهى ويشير
اليه قول الباجي اي له اجر عاملين لانه عامل بطاعة الله وعامل بطاعة سيده
وهو مامور بذلك وقال ابن عبد البر معنى الحديث عندي ان العبد لما اجتمع عليه امران
طاعة ربه في العبادة وطاعة سيده في المعروف فقام بهما جميعا كان له ضعفا اجر
المطيع بطاعته لانه ساواه في طاعة الله وفضل عليه بطاعة من امره الله بطاعته
قال ومن هنا اقول ان من اجتمع عليه فرضان فاداهما افضل ممن ليس عليه الا فرض واحد

فاداه

فاداه لكن وجبت عليه صلاة وزكاة فقام بهما فهو افضل ممن وجبت عليه صلاة فقط
وبمقتضاه ان من اجتمعت عليه فروض فلم يود منها شيئا كان عصيانه اكبر من عصيان
من لم يجب عليه الا بعضها انتهى ملخصا قال الحافظ والذي يظهر ان مزيد الفضل
للعبد الموصوف بالصفتين لما يدخل عليه من مشقة الرق والا فلو كان التضعيف
بسبب اختلاف جهة العمل لم يختص العبد بذلك وقال ابن التين المراد ان كل عمل
يعمله يضاعف له وقيل سبب التضعيف انه زاد لسيده نصحا وفي عبادة
الله احسانا فكان له اجر الواجبين واجر الزيادة عليهما قال والظاهر خلاف هذا
وانه بين ذلك لئلا يظن ظان انه غير ماجور على العبودية وما ادعي انه الظاهر
لا ينافي ما نقله قبله فان قيل يلزم ان اجر المماليك ضعف اجر السادات اجاب
الكرماني بانه لا محذور في ذلك او يكون اجره مضاعفا من هذه الجهة وقد يكون
للسيد جهات اخر يستحق بها اضعاف اجر العبد او المراد ترجيح العبد المودي
للحقين على العبد المودي لاحدهما قال الحافظ ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر مختصا
بالعمل الذي يتحد فيه طاعة الله وطاعة السيد فيعمل عملا واحدا ويوجر عليه
اجرين بالاعتبارين واما العمل المختلف الجهة فلا اختصاص له بتضعيف الاجر
فيه على غيره من الاحرار واستدل به على ان العبد لا جهاد عليه ولا حج في حال العبودية
وان صح ذلك منه وفيه اطلاق السيد على غير الله نحو الحديث الاخر قوموا الى سيدكم
وحديث سيدكم عمرو بن الجموح وفي ابي داود والنسائي النهي عن اطلاق السيد على
المخلوقين وجمع بينهما بحمله على غير المالك والاذن عليه وقد كان بعض العلما ياخذ
بهذا ويكره ان يخاطب احدا او يكتب لفظ سيد ومولانا كذا اذا كان المخاطب غير تقي لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيد رواه ابو داود وغيره ورواه البخاري عن
القعنبي ومسلم في الايمان والعتق وعن يحيى كلاهما عن مالك به وقد وردت احاديث
كثيرة في من يوتى اجره مرتين جمع منها الحافظ السيوطي سبعا وثلاثين نظمها في قوله

وجمع اتى فيما رويناه انهم ۞ يثنى لهم اجر حووه محققا
فازواج خير الخلق اولهم ومن ۞ على زوجها او للقريب تصدقا
وقار بجهد واجتهاد اصاب له ۞ وضوا اثنتين والكتابي صدقا
وعبد اتى حق الاله وسيد ۞ وعاهر بسري مع غنى له نفقا
ومن امة يشري فادب محسنا ۞ وينكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيرا او اعاد صلاته ۞ كذاك جبان اذ يجاهد ذا اشفقا
كذاك شهيد في البحار ومن اتى ۞ له القتل من اهل الكتاب فالحقا
وطالب علم مدرك ثم مسبغ ۞ وضوا الذي البرد الشديد تحققا
ومستمع في خطبة قد دنى ومن ۞ تاخر عن صف اول مسلما وفا
وحافظ عصر مع امام موذن ۞ ومن كان في وقت الفساد موفقا
وعامل خير مخفيا ثم ان بدا ۞ يرى فرحا مستبشرا بالذي ارتقا